

شرح مسند أبي حنيفة

- وهذه الكذبة : ربما إنها يقال ليست بمذمة من وجه .

وبه (عن الهيثم عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال : ما كذبت منذ أسلمت إلا واحدة) أي مرة أو كذبة واحدة ثم بينها بقوله (كنت أرحل) بتشديد الحاء المهملة أي أصنع رحل الدابة وهي للبعير بمنزلة السرج للفرس .

وفي القاموس : رحل البعير كمنع حظ عليه الرحل (لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى) أي جاء (المدينة رحال) بتشديد الحاء المهملة أي صانع الرحل المشهور في صنعته العلم بطريقته (من الطائف) وهو موضع معروف من الحجاز (فقال) أي مشيرا إلي أو مستشيرا علي (أي الراحلة) أي أي صاحبة الرحل وإلا فقد يطلق الراحلة على الناقة الجيدة مع قطع النظر عن رحلها كما ورد الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة (أحب إلى رسول الله) أي أعجب وأحسن لديه (قلت : الطائفية المكية) ومآلهما متحد في الكيفية (قال) أي ابن مسعود (كان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يكرهها) وإنما كان يحب المدينة نظرا إلى حب أهلها في مقام رحلها (فلما رحل) أي الناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أتى بها) أي الراحلة (فلما رآها على غير حالها المعتاد في رحالها قال : " من رحلنا هذه الراحلة ") استفهام إنكار وتعجب (قال :) أي أحد من الحاضرين أو ابن مسعود على التفات (رحالك الذي أتيت به من الطائف) أي على زعم أن رحله مستحسن (فقال : " ردوا الراحلة لابن مسعود ") أي ليرحل على معرفته بها وهذه الكذبة ربما يقال إنها ليست مذمومة من وجه إذ هي في سبيل الله ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم حيث خاف أن يفوته هذه الخدمة المعظمة . ونظير هذه القضية أنه E تزوج بامرأة وهي من أجمل النساء فخن الأزواج المطهرات أن تغلبهن عليه فقلن لها : إنه يحب إذا دنا منك أن تقول : أعوذ بالله منك فقالت ذلك فقال : " قد عذت بمعاذ وطلقها وسرحها إلى أهلها " وكانت تسمى نفسها الشقية